يحدث شيء فهي مثل بعض العناكب والسراطين التي تُقطَع ارجلها فينمو لها ارجلٌ اخرى بدلاً منها واغرب من ذلك ما اثبتهُ العالم اوارسنة ١٨٨١ وهو انهُ اذا وضعت بلورتان من الشب ثقلها واحد في مذوب وكانت احداها منطوعة والاخرى كاملة فالمقطوعة تنمو اكثر من الكاملة الى ان ترمّ نفسها ثم تنموان سويّة. وقد نتج من هذه الحقيقة والتي قبلها ان قطعاً مختلفة من البلورات التي فعلت بها الفواعل الميكانيكيّة والكيماويّة المختلفة فكسرها وحللها عادت فنمت ثانية وتجمّع عليها مواد ليست من نوعها

الحقيقة الرابعة . اذا دخل مذوب مادتين في نقرة فقد تتبلور هاتان المادتان معاً في تلك النقرة حتّى تملآها وقد تتزاحمان عليها فتتبلور احداها فيها وتطرد الاخرى . وبحسب ذلك ترى بعض الحجر الواحد بعضها مملوء ببلورات مادة وبعضها ببلورات مادة أُخرى

الحقيقة الخامسة . مهما تغيّر باطن البلورة طبيعيّاً وكيماويّاً فاذا بقي شيء من ظاهرها غير متغير نمت ثانية حينما توضع في سائل مناسب لنموها . فان البلورات تكبر وتشيخ وتتدثر وتفعل بها العوارض الطبيعيّة الخارجيّة مثل كل حيّ ولكنها تجدّد شبابها حالاً اذا بقيت منها بقيّة في ظاهرها . واذا زال ظاهرها كلهُ وحللتها السيول وشققها البرد والحرّ ولم يبقَ منها الاّ حبّة صغيرة لا ترى الاّ بالميكرسكوب ثم وضعت هذه الحبة في سائل فيهِ مادة ذائبة مثل مادتها عادت فنمت ثانية وجدّدت شبابها كانها أُعطيت هذه القوّة لتجدّد نوعها مهما اعتراها من الآفات ومرّ عليها من الزمان بدل قوة التوالد التي في انواع النبات والحيوان

احلام الاوائل والاواخر

مَن طالع تواريخ البشر رأى لبعض الناس قوة غريبة على التكهن والإنباء بالمستقبلات اما بوضعهم اموراً مستقبلة او باذاعتهم قضايا لا يدركها اهل عصرهم لان مبادئها لم تكشف لهم . وكثيراً ما يكون انباؤهم بالمستقبلات من قبيل الحدس فيصدق مرة ويكذب أُخرى لانهم لا يقتصرون فيهِ على قوة الاستدلال بل يشركون معها المخيلة وهي كثيرة الشطط في تزويق الحقائق فتكون أنباؤهم من قبيل الاماني والاحلام

ومن هذه الاحلام التي صدقت ما ذكرتهُ احدى الجرائد عن الفونوغراف سنة ١٦٣٢ اي منذ مئتين وسبعين سنة قالت ان احد رجال البحر رجع من سفرهِ في البلدان الجنوبيّة حيث رأى عند الناس نوعاً من الاسفنج يتكلمون امامهُ فيمتص كلامهم كما يمتصُّ الماء واذا ارادوا

ان يستنطقوهُ عصروهُ فيخرج منهُ الكلام الذي امتصهُ مسموعًا مفهومًا كأنَّ انسانًا ينطق بهِ واغرب من ذلك ما ذكرهُ بعضهم سنة ١٦٥٠ في رواية انَّها عن القمر قال انهُ رأى كتب سكَّان القمر وهي صناديق مقفلة فيها آلات ميكانيكيَّة صغيرة فاذا اراد احد ان يقرأ فيها وضع دليلها على الفصل الذي يريدهُ فجعلت تنطق من نفسها كأن فيها انسانًا يقرأ. فما اشبه ذلك بصنائع الفونوغراف الذي استنبطهُ الشهير اديصن الاميركي منذ ثلاث عشرة سنة فقط فان الكلام ينطبع في هذه الصنائع ويمكن استنطاقها في كل وقت فتنطق بما لُقِّنتهُ كما هو معلوم. نعم ان ما ذكرتهُ تلك الجريدة منذ مئتين واربعين سنة لا ينطبق تمام الانطباق على الفونوغراف ولكنهُ يقرب منهُ حتَّى يصح ان يسمَّى حلمًا من احلام العقول المتنبرة كُنَّ هذه السنين الطوال الى ان قام اديصن الاميركي واخرجهُ من القوة الى الفعل

ومنها ما كتبهُ بعضهم في كتاب طبع سنة ١٦٢٤ اي منذ مئتين وسبع وستين سنة يصف شيئًا يشبه التلغراف الكهربائي قال انهُ يمكن زيدًا ان يقيم في مدينة باريس وعمرًا في رومية ويكون مع كلٍّ منهما ابرة مغنطيسيَّة معلقة امام حروف الهجاء فيتفقان على التخاطب في ساعة معلومة كل يوم وفي تلك الساعة يضع زيد ابرتهُ المغنطيسيَّة على حرف من حروف الهجاء فتنتقل ابرة عمرو الى ذلك الحرف وهلمَّ جرًّا فيتم التخاطب بينهما على هذه الصورة. وهذا الحلم الخيالي قد تمَّ حقيقة بالتلغراف الكهربائي الذي تستعمل فيهِ الابرة المغنطيسيَّة . . . . .

وذُكر في الرواية المشار اليها آنفًا ما يظهر منهُ ان كاتبها انبأ عن الميكروبيات قبل اكتشافها قال قد تكون الارض حيوانًا كبيرًا والاجرام السمويَّة حيوانات كبيرة مثل ارضنا تسكنها حيوانات صغيرة مثلنا كما انهُ يسكن في ابداننا حيوانات صغيرة جدًّا بالنسبة الينا

وسنة ١٧٦٠ ألَّف بعضهم كتابًا وصف فيهِ كيفيَّة تصوير الاجسام بالوانها تصويرًا فوتوغرافيًّا قال انهُ دخل قصر ملك الجن فاخبروهُ انهم استنبطوا مادة لزجة تقع عليها صور الاشباح فتنطبع فيها بالوانها ثم تجف تلك المادة فتبقى فيها الصور ملونة. ودهنوا قطعة من النسيج بهذه المادة اللزجة قدامهُ واقاموها قدام الاشباح فارتسمت صورها عليها ثم وضعوها في مكان مظلم نحو ساعة من الزمان فجفَّت المادة اللزجة وبقيت الصور مرتسمة فيها. ويكاد هذا النبأ يتحقق الآن باكتشاف طريقة جديدة للتصوير الفوتوغرافي بالالوان

هذه بعض احلام الاوائل واما الاواخر ونريد بهم اهل هذا العصر فلهم ظنون لم تبلغ حتَّى الآن شيئًا من اليقين كالقول بان الجسم الحي مؤلف من دقائق صغيرة حيَّة فيها شيء من الادراك. والقول بان الاجسام كلها ليست الَّا حركات في دقائق الاثير. ومن هذا القبيل

ما يقدَّر للكهربائيَّة من القيام بجميع اعمال الناس ومن نصب جسر على الاوقيانوس الاتلنتيكي بين اوربا واميركا ومد سكة حديدية عليهِ يصل بها الركاب في يوم واحد وارتباط العالم بعضهُ ببعض بالتلغراف والتليفون حتَّى يسهل على كل احد ان يطلع على كل اخبار المسكونة في كلّ ساعة من ساعات النهار الى غير ذلك من الاماني الَّتي تراها النفس بعين الايمان وتجتلي تحققها في مستقبل الازمان

تفرُّق بزور النبات

دخلنا بالامس بيت احد فضلاء الجرمان من نزلاء العاصمة فرأينا فيهِ منظرًا تنبسط لهُ النفوس وتبتهج بهِ الابصار وهو زبر من ازبار الماء العادية اتخذهُ السرخس المعروف بكزبرة البئر وطنًا لهُ فنما على جوانبهِ حتَّى جلَّلهُ كلهُ وطال وابتع فصار كحرجة غيباء وهو لم يُغرَس هناك ولم يزرع بل حملت الرياح بزورهُ من اصيص كان بجانبهِ والقتها على ظاهر الزبر فافرخت ونمت . وقد حاولنا زرع هذا النبات مرارًا عديدة فلم نفلح كما افلحت الرياح في زرعهِ

ومعلوم لدى كل زارع انهُ مهما اعتنى بحرث الارض واستئصال الاعشاب منها تنمو الاعشاب فيها من تلقاء نفسها اذا تُرِكت بورًا حتَّى زعم المتقدمون ان الاعشاب تنمو من نفسها من غير بزور . والحقيقة ان الرياح تحمل بزورها وتلقيها في كل مكان فاذا صادفت تربة مناسبة لها نمت فيها وابتعت . ولكن الرياح لا تستطيع ان تحمل كل البزور لثقيلها كخفيفها ولذلك يستعين النبات بوسائط اخرى لابعاد بزورهِ عنهُ لئلاَّ تقع تحتهُ وتغطيها ظلهُ وتحتها جذورهُ ويستخدم لذلك من الحيل والوسائط ما يطول شرحهُ كما سيجيء

مَن جال في بلاد الشام في هذا الشهر والشهر الذي يليهِ يرى في جوانب الطرق نباتًا اخضر قاتم اللون في ورقهِ واغصانهِ وبر غليظ واثمارهُ كاثمار القثاء الصغيرة وهي كثيرة الوبر ايضًا حتَّى تكاد تكون شائكة ولذلك تسمى قثاء الحمار . فما دمتَ بعيدًا عن هذه الاثمار ترى بعينك ولا تلمس يدك فانت سليم منها آمن من شرها واما اذا لمستها بيدك او رجلك ولو عن غير قصد منك رشقتك بكل ما في جوفها من العصار والبزر واللباب وهذا شأنها اذا لمستها المواشي او غيرها من الحيوانات . وعصار ثمرها مُسهِّل عنيف اذا دخل عين حيوان علة درسًا لا ينساهُ مدى الحياة . الاَّ ان النبات لا يفعل ذلك انتقامًا ممَّن يلمسهُ او يدوسهُ بل وقاية لنفسهِ من عوادي الحيوان ولهُ فيهِ مآرب اخرى يتوقف عليها بقاء نوعهِ وفي تفريق